بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المقدمة

إنّ الحمدَ لله نَحمَدُه ونستعينُهُ ونستغفِرُهُ ونتُوبُ إليه، ونعوذُ بالله من شُرورِ أنفسِنَا ومن سيّئاتِ أعمالنا.

مَنْ يهدِه ٱلله فلا مُضِلَّ لهُ، ومَنْ يُضْلِلْ فلا هادِيَ لهُ.

وأشهدُ أنْ لا إلٰه إلّا الله وَحْدَهُ لا شريكَ لهُ، وأشهدُ أنّ محمّداً عبدُهُ ورسولُهُ ﷺ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[1].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾[2].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾[3].

أمّا بَعْدُ: فإنّ أصْدَقَ الحَدِيثِ كتابُ الله، وخيرَ الهَدْيِ هَدْيِ محمّدٍ ﷺ، وشرَّ الأمُورِ مُحْدَثاتها، وكلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وكلَّ بدعةٍ ضلاَلَةٌ، وكلَّ ضلالَةٍ في النّارِ.

نسألُ الله تعالى أن يُحيينا على هَدْيِ كتابهِ وسنّةِ رسولهِ ﷺ وجميعَ المسلمين.

هذا.. وإنّ الإسلام بمصدريه «القرآن والسّنّة» يهدفُ إلى بناءِ الأُسرةِ

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٠٢.

(٢) سورة النساء، الآية: ١.

(٣) سورة الأحزاب، الآيتان: ٧٠، ٧١.

المسلمةِ بناءً قوياً متيناً، حيثُ جعلَها أصلَ المجتمعاتِ؛ فإنْ صلحتْ صلحَ المجتمعُ، وإنْ فسدتْ فسدَ المجتمعُ، والمجتمعُ الصّالحُ هو مظهرُ الحياةِ السّعيدةِ الآمنةِ المطمئنّةِ، والمجتمعُ الفاسدُ هو مظهرُ الشقاءِ والتّعاسةِ والضّلال.

ومن هنا كانتْ عنايةُ الإسلام بنشأةِ الأسرةِ المسلمةِ بالغةَ الأهميةِ؛ لأنّ أفرادَها هم أفرادُ المجتمع.

وحيث كان الزّوجُ والزّوجةُ هما المؤسّسين في بناءِ الأسرةِ المسلمةِ، وجَّهَ إلى كلٍّ واحد منهما خطابَهُ التّكليفي بوجوب القيام بما أسدىٰ إليه من أعمالٍ ومهامٍّ تتناسَبُ معَ إمكانياتِ وقُدُراتِ كلٍّ منهما.

فأوجبَ على الزّوجِ حقوقاً تجاهَ زوجتهِ، وأوجبَ على الزّوجةِ حقوقاً تجاهَ زوجِها، وكانتْ تلكَ الحُقُوقُ الضّمانَ المتينَ لتحقيقِ التّوازنِ في تحمّلِ المسؤولياتِ وأداءِ الواجباتِ، فإنْ أخلَّ أحدُ الزّوجين بقيامهِ فيما أُوجِبَ عليه، اختلَّ التّوازنُ في تحمّلِ المسؤوليات، وبدأ التّظالُم يفشو في جَنَباتِ الحياةِ الزّوجيةِ، وإنْ كان الخللُ منهما، تفَاقمَ الظلمُ إلى أن يطولَ جميعَ أفراد الأسرةِ، فتتهدّمَ شيئاً فشيئاً إلى أن تحلَّ الكارثةُ الرّهيبةُ، المتمثّلةُ بفراقِ الزّوجين «بالطّلاق»! وهنا تبدأ المُعَاناةُ القاسيةُ في حياةِ الأطفال والأولادِ، في فقدِ الرُّكْنِ الذي كانُوا يركنُون إليه، والسّندَ الذي كانُوا يأوُونَ إليه؛ «الأُمّ العطوفةَ الرّحيمةَ الحانيةَ»، ولن تستقيمَ حياةُ الأطفالِ ولا الأولادِ بدونِ هذا الرّكنِ العظيم.

وإنّ هذا الكتابَ الذي أُقَدِّمُهُ بينَ أيدي القُرَّاءِ قد جمعتُ فيه مِنْ بُحوثِ العلماءِ والدُّعاةِ والمُصلحين والأُدباءِ، ما يكونُ بياناً شافياً لمعالجةِ قضايا الأُسرةِ المُسلمةِ في كافّةِ مراحلِها، وعامّةِ شؤونِها، حَدَاني إلى تدوينِها قولُ «موسى الكليم» عليه السلام، فيما يرويهِ لنَا رسولُ الله ﷺ [1] عن أبي هريرة عن رسولِ الله ﷺ أنّه قال: «سألَ موسى ربَّهُ عن ستٍّ خصال: [التي منها] قال: فأيُّ عبادِكَ أعلمُ؟ قال: عالمٌ لا يشبعُ مِنَ العلمِ، يَجْمَعُ عِلْمَ النّاسِ إلى علمِه..» الحديث.

---

(١) في صحيح ابن حبان برقم ٦٢١٧ - بإسناد حسن.

فهذا ما يجبُ أن يكونَ عليه الباحثُ في العُلومِ الإسلاميّةِ وثقافتِها أن يجمعَ إلى تحصيلهِ تحصيلَ مَنْ سبقَهُ من العلماءِ والباحثين؛ لتكونَ أبحاثُهُ أقربَ إلى الاكتمال، ولتكونَ مُعَالجتُهُ للقضايا التي يبحثُ في مُعَالجةِ مُشكلاتِها أكثرَ نجاحاً وسَدَاداً، فإنّ الإنسانَ بمفردهِ ضعيفٌ، فإنِ استعانَ بأهلِ العلمِ والخِبرةِ والمشورةِ؛ قَوِيَ بهم، واشتدَّ ساعدُهُ بمؤازرتِهم.

وهذا ما ابتغيتُهُ في «منهاج بناءِ الأسرةِ المسلمةِ في ضوء القرآن والسّنّة» أن يكونَ حاوياً لأصحِّ الدِّرَاساتِ والأبحاثِ في هذا المجالِ الهامّ الجليل.

إنّ هذا المنهاجَ ضروريٌ لوقايةِ بناءِ الأسرةِ المسلمةِ من أنْ يتصدَّعَ أو أن يتخللَ، وإنّهُ ضروريٌ لنجاح أفرادِ الأسرةِ في الحياةِ؛ وذلك أنّ الفَشَلَ فيها فشَلٌ في تحقيق السّعادةِ والهناءِ والطّمأنينة.

وإنّ هذا المنهاجَ ضروريٌ لبناءِ المجتمعِ المسلم والأُمّةِ المسلمة، وذلك لأنّ الأسرةَ من مؤسّساتِ المجتمع، ومن خلايا الأُمّةِ؛ حيثُ لا تتكوّنُ الأُمّةُ إلا مِنَ المجتمعاتِ، ولا تتكوّنُ المجتمعاتُ إلا مِنَ الأسرة، ولكنْ أيُّ أُسرةٍ هذه؟ إنّها «الأسرةُ المسلمةُ» التي تستظلُّ بظِلاَلِ القرآنِ وظلالِ السّنّةِ.

ولْنَدَعْ أبحاثَ هذا الكتابِ الهامِّ تتكلّمُ بلهجتِها الصّادقةِ، ومِن منظُورِها الوَاضحِ، ومِن مُنطلقَاتِها الثّابتةِ، ومن أصولِها المتينةِ، ومِن قواعدِها الرّاسخةِ؛ «من هدي القرآن العظيم والسُّنّة النّبويّة المُطهّرةِ».

وإنّي لأشكر القائمين على إدارة «دار المعرفة» في بيروت العامرة الأستاذ محمد إبراهيم فولادكار، والأستاذ عدنان إبراهيم فولادكار المحترمين الذين قامُوا بخدمة هذا الكتاب على أحسنِ ما يُرَامُ ويُرتجَى من العنايةِ والضّبطِ والإتقانِ، وهذا شأنُهم في كلِّ ما يقومُون بنشرهِ من الكتبِ الإسلاميةِ الجليلةِ، جزاهُمُ الله تعالى كلَّ خيرٍ، وأمدَّهُم بالعافيةِ والصّحةِ والتّوفيقِ والنّجاحِ والسّداد والرّشاد، اللَّهم آمين.

إنّ هذه الدّراساتِ الجادةِ التي تُعالجُ قضايا المسلمِ المعاصرِ، والأسرةِ المعاصرةِ، يجبُ أن تنالَ من اهتمامِ المسلمين القدرَ الأكبرَ، لِما لها من الآثارِ

النّافعة في النّفوسِ والقلُوبِ والعُقولِ؛ من تصحيحِ المفاهيمِ الخاطئةِ، والاتّجاهاتِ المنحرفةِ، والتّصرّفاتِ السّيِّئةِ، في القضايا الاجتماعيةِ عُموماً، والقضايا الأُسريّةِ خصوصاً.

إنّنا حينَ نرَى الإسَاءاتِ المتبادلةَ من أفرادِ المجتمعِ، ومن أفرادِ الأسرةِ، ولا نرى أثراً لإصلاحها، نجزمُ بأنّ مَسارَهم نحو الهلاكِ يزدادُ باطّرادٍ، وهذا يعني فسَادَ الأُسَرِ وفسَادَ المجتمع.

فلا بدّ من زيادةِ الاهتمامِ بقراءة هذه الدّراساتِ والبحُوث لتحقيق الإصلاحِ في نفوسِنَا، وفيما بينَ النّاسِ، والله ﷻ يأمُرُنا بقوله الحكيم: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ﴾(١) وقال سبحانه: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾(٢).

نسألُ الله تبارك وتعالى فعلَ الخيراتِ، وتركَ المنكراتِ، وإصلاحَ ذاتِ البَيْن، وأنْ يجعلَ أعمالَنا صالحةً، وأنْ يتقبّلها، وأنْ يُثيبنَا عليها يومَ نلقاهُ، يومَ لا ينفعُ مالٌ ولا بنون إلّا مَنْ أتَى الله بقلبٍ سليم، فاللَّهمَّ اغْرِسْنَا في دينِك واسْتَعْمِلْنَا في طاعَتِك، اللَّهمَّ آمين، والحمدُ لله ربِّ العالمين.

دمشق ١٥/ المحرّم/ ١٤١٨هـ

خادم الشرع بدمشق الشّام

خالد بن عبد الرحمن العك

غفر الله تعالى له ولوالديه ولجميع المسلمين

(١) سورة المائدة، الآية: ٢.

(٢) سورة الأنفال، الآية: ١.